

حضرة سيدنا

خاص محمد الداغستاني

(قُدُّسَ اللهُ سِرُّهُ)

سيد الأئمة الكبار، إمام العباد والأخيار، ألمَّ بالعلوم الدينية والدينية، وبلغ أعلى مبلغ

في الورع والزهادة، كان موسوعة عصره في العلوم الشرعية خاصة في مذهب الإمام

الشافعي

الذي حفظ علماً وعملاً كتابه المشهور (الأم) وهولا يزال في سن الخامسة عشرة،

وكان قد حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره .

سريرته كانت أشبه بعلايته، إن أمر بأمر كان أول عامل به، وإن نهى عن شيء

كان أترك الناس له، كان كثير البكاء والحزن، ما رآه أحد إلا ظن أنه حديث عهد بمصيبة،

كان أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من المشايخ العظام، حصل فنون العلوم

من كيمياء وفلك وهندسة وطب وإلى ما هنالك من علوم الفنون وخدم شيخه بالإخلاص حتى

نال القبول وتولى خدمة المريدين حتى كان خير المعينين، إستخلفه شيخه عل ال طريقة

وَأَتَمَّنَه

لصدقه وأمانته، فكان الأمين الصادق والمحِبُّ الفاني .

ولد قدس الله سرّه في قرية تدعى "كلال" من أعمال بلاد داغستان في أول من شهر محرم الحرام سنة واحد ومئتان وألف، ونشأ وترعرع في أحضان والده أحد كبار علماء عصره، والمجاهد ضد الظلمة الطغاة القياصرة الروس الذين كانوا يحاربون المسلمين لإستنصال دين الإسلام من بلاد القوقاز في آسيا الوسطى .

وتربى على محبة العلم والعلماء والدين الحنيف والسنة والسنية وحب الجهاد لإعلاء كلمة الله ونشر دين الإسلام القويم .

كان قدس الله سرّه طويل القامة أشقر الشعر، تغلب الأ نوار في عيونه ويستضيء وجهه بالأ نوار الزاهرة، ومع وفرة علومه كان يسعى بين العلماء ليجد شيخاً يسلكه في الطريق القويم ليعلو إلى مقام الحقائق والوصول بعدما تبين له أن سيدنا الإمام الشافعي رضي الله عنه مع غزارة علمه إتخذ سيدنا (شيبان الراعي قدس الله سرّه) الأمي ليكون شيخاً له يكمل له خلواته ورياضاته وليشرفه بالإجتماع بروحانية النبي ﷺ والتلقي منه بعد أن عجز بعلومه من الوصول إلى ذلك المقام . فهام على وجهه في البلاد والصقاع باحثاً عن المرشد الكامل

إلى أن وصل في نهاية المطاف

إلى بلاد الشام، وهناك تناهى إلى مسامعه من بعض المتصوفين الكلام عن نادرة الزمان
وقطب الأنام الذي حل في دمشق الشام بأمر النبي عليه الصلاة والسلام الشيخ خالد البغدادي
ذو الجناحين، فأخذه حال شديد وتلفه للإجتماع بذاك العارف العظيم، فلما أن صلى الفجر
حتى سعى إلى زاوية سيدنا ومولانا خالد ذو الجناحين، وبعد الفراغ من الذكر والإرشاد مثل
بين يدي الشيخ قدس الله سره طالباً منه البيعة والتلقين للطريقة النقشبندية العلية،
فبادره سيدنا الشيخ خالد قدس الله سره قائلاً : أنا لا أعطي الطريق لأهل بلاد داغستان،
لأن نفوسهم صلبة وفيها من الكبر ما يعارض فيوضات الحقيقة . وعند إصرار الشيخ خاص
محمد على أخذه البيعة، قال له سيدنا الشيخ خالد : إذا باستطاعتك التخلي عن نفسك وعن
علومك الشرعية والدينية وتكون في حضرتي كالإناء الفارغ، وإذا بإمكانك أن تتخلى عن
القلنسوة الداغستانية (القالب) وتزرع الخنجر من وسطك عندها أراجع مع حضرة النبي ﷺ
بشأنك، فإذا كنت من أهل القبول عنده أقبلك وألقنك الطريقة . (القالب أسود عالي : توضع
على الرأس للزينة ولم يكن مرغوباً عند أهل الحقيقة لما يدخل في قلب العبد من الكبر
والأنانية

وكان سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني يضع القالب عند دخوله المرحاض ويقول :
لهذا الموضع صنع)، (القامة : خنجر طويل مزين ومرصع، يتزين به الرجال بوضعه في

وسطهم فإذا غضبوا سلوه وتقاتلوا به، وهذا خلق مذموم في الطريقة العلية) .وذاك الأمر القاسي من حضرة الشيخ خالد قدّس الله سرّه، حيث أنه مكاشف ويرى على اللوح المحفوظ أن هذا الشاب الهمام هو المعهود له في يوم العهد والميثاق، وأنه يتورث السر الأعظم وإمامية الطريقة، فأراد أن يخليه من نفسه بملء إرادته ليكون مهبطاً للفيوضات الربانية والحقائق العرفانية .

فأطرق سيدنا الشيخ خاص محمد رأسه متفكراً ، وقبل أن يجيب قال له الشيخ خالد قدّس الله سرّه : يا ولدي لا تعطني جوابك الآن، إذهب إلى بلادك وفكر، ثم بعد ستة أشهر إرجع إلينا بجوابك .

فعاد الشيخ خاص محمد أدراجه إلى كلال في داغستان مهموماً مطرماً مفكراً، هل يستطيع أن يتحمل أمر الشيخ ويتخلى عن كل العادات والعلوم ؟ إلى أن وصل إلى اليقين الذي لا يتبدل ولا يتغير وهو أن يفدي نفسه وعلومه وعادات قومه ليدرك الحقيقة ويصل إلى القرب الأقدس والحبیب الأعظم ع . ونزع ما على رأسه ورمى بخنجره ولبس ثياب الزهد والفقر وتوجه إلى دمشق الشام ليتشرف بأعتاب سيده الشيخ الكامل والولي الصالح . ويفاجأ بأن الشيخ السيد قد إنتقل إلى الرفيق الأعلى، والطاعون يفتك بالعباد في بلاد الشام .

وهرع إليه مؤانساً ومطيباً لخاطره ومطيباً قلبه ومتهلاً وجهه لقدمه ومتبسماً له
وهو في شدة المرض سيدنا ومولانا الشيخ إسماعيل أنارني قدس الله سره خليفته سيدنا الشيخ
خالد بغدادي على التحقيق قدس الله أسرارهما قائلاً له : يا ولدي، قد أوصاني شيخي بك
وبشرني بأنك خليفتي ووارث السر الأعظم مني، وأنك شيخ هذه السلسلة في الطريقة العلية،
أسرع بالدخول !! وأدخله الخلوة ووقف على أحواله وأكمل له رياضاته وتربيته، إذ في
خلال أربع وعشرين ساعة كان له المراد ووفق بتوفيق الحق تعالى أن يكمل له إستعداده
وتحضيره . وعند تمام ذلك اليوم حضرت روحانية النبي ع وروحانية مائة وأربع وعشرين
ألف نبي والصديق الأكبر والصحابة الكرام والسادات النقشبندية وأئمتها وبشهادة سيدنا شاه
النقشبند بنظافته في حضرة النبي ع ورث الشيخ إسماعيل السر الأعظم والنفس القدسي
الأقدس للشيخ خاص محمد وعهد إليه بأماناته المعنوية وأمر الشيخ إسماعيل قدس الله سره
لسيدنا الشيخ خاص محمد أن يسرع بمغادرة الشام من ساعته لشدة فتك الطاعون بالناس،
وأمره ان لا ينظر وراءه، وقال له : إذا تيسر لك السفر بالراحله أفعل وإلا فقد أذنت لك
وبقوة الطي أن تعود إلى بلادك وما لبث بعد تلك الواقعة إلا بضع ساعات وانتقل سيدنا
الشيخ إسماعيل الأنارني قدس الله سره إلى الرفيق الأعلى .

ما إن وصل الشيخ خاص محمد قدس الله سره إلى بلاده حتى أفاض على أهل زمانه

بمعارفه العرفانية وأنواره وإرشاده حتى ذاع صيته وأصبح بابيه محطة للزوار من أقاصي

البلاد،

وكانت له تكية مملوءة بالمريدين والأصحاب يقوم الشيخ على خدمتهم ويقدم لهم الطعام والشراب ويفيض عليهم من علومه اللدنية ويربيهم بآداب الطريقة النقشبندية العلية ويقىم حلقات ختم الخواجان والذكر ويعلمهم الأحاديث الشريفة والسنة السنية .

☞ ومن أقواله : المرشد الكامل، هو الذي يعلم ماهية عهد العبد عند الله عز وجل

ويذكره بها ويرشده إليها بمجرد النظر إليه .

☞ وقال : ليس التصوف بالأقوال بل بالأحوال .

☞ وقال أيضاً : صفاء القلب بصفاء الذكر، وصفاء الذكر بالإعراض عن الأغيار .

☞ ومن أقواله أيضاً : الوصول إلى الله تعالى بمخالفة النفس والهوى .

☞ وقال قدس الله سرّه : إخلاص المرید بإنذار نهايته في بدايته .

☞ وقال أيضاً : لا يعطى السالك الحكمة حتى تظهر فيه مخافة الله .

ومن كراماته :

أن أحد مريديه الشيخ أحمد القوقازي يوماً من الأيام كان مسافراً بتجارة له على راحلته

من مدينة إلى مدينة، وكان الوقت في شدة الشتاء والمطر ينهمر والرياح تعصف والتلوج

تنهال حتى أصبحت كل الطرقات وكأنها أنهر، وكان عليه أن يقطع الغابة والأحراج فما إن

وصل الجسر المضروب فوق ضفتي النهر ليقطع إلى الطرف الآخر إذا براحتته تغوص في الماء المنهمر ويكاد يفقد البضاعة والراحلة .

يقول الشيخ أحمد خفت على نفسي الهلاك المحتم فصرخت مستغيثاً بالله عز وجلّ
أن يمدني بسيدي الشيخ خاص محمد . وفي الحال سمعت ورائي صوتاً فخيماً يقول : " يا أحمد" تتاديني وأنا أجيب بأمر الله تعالى . فالتفت وإذا بي أرى شيخي وسيدي خاص محمد قدس الله سره بهيئة ضخمة عجيبة لم أعدها من قبل، يقول لي : أمسك بيدي . ويلمح البصر جعلني

مع راحتي في الطرف الآخر، فخفت خوفاً شديداً فطيب حالي وقال : عندما تكون معنا لا تخف، أنت الآن في الأمان، واختفى . فتابعت سيرتي حتى وصلت إلى المدينة، ودخلت المسجد فوجدته جالساً وأنتني منه التفاتة، فسألته : وكيف وصلت إلى هنا يا سيدي ؟ قال : يا أحمد، ألم تعلم أنه لا حواجز ولا عوائق أمامنا . في أي لحظة نكون في أي مكان أو مقام . وانتشرت الطريقة النقشبندية العلية في بلاد داغستان القوقاز بفضل همته العالية ودخل الناس والأمراء والطلابون زرافات وأفواجاً في أعتابه ومثلوا بين يديه قائمين بخدمته، مستعدين للتلقى منه ليخليهم من نفوسهم ويحليهم بمقام البقاء في الله بعد الفناء فيه .

توفي قدّس الله سرّه في الثالث من شهر رمضان سنة ألف ومائتين وستين عندما كان عائداً من الحج في دمشق الشام ودفن فيها وراء مقام سيدنا الشيخ إسماعيل الأناراني قدّس الله أسرارهما.

وكان له خلفاء كثير، من أهمهم من تولاهم بالترقي والوصول في آن معاً، وأذن لهم بالخلافة المطلقة بالتتابع، وأوصل إليهم أسرارهم وأورثهم أحواله، سيدنا الشيخ محمد أفندي اليراعي، وسيدنا الشيخ جمال الدين الغموقي الحسيني، وسيدنا الشيخ أبو أحمد الثغوري، وأقامهم في عهده لتربية المريدين والسالكين .

ومن أهم من أكمل حاله وأتم له خلواته وأشق عليه رياضاته وأحسن تربيته وورثه السر الأعظم والنفس القدسي الأقدس وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة النقشبندية العلية سيدنا ومولانا الشيخ محمد أفندي اليراعي قدّس الله أسرارهم . آمين .

سيدنا خاص محمد الشروانجي

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا خاص محمد الشرواني بن شهاب الدين والأولياء يسمونه شرف الدين، أعلى الله

تعالى درجاتهم دائماً .

ولد في الأول من شهر محرم الحرام وقت الإمساك في سنة 1201 هـ في قريته

"كلال" من ولاية شروان وانتقل من الدنيا في الثالث من شهر رمضان المبارك وقت الإمساك

سنة 1247 هـ، ودفن في دمشق الشام .

وكان في الحقيقة تحت تربية شاه النقشبندي قدس سرّه أي كانت حقيقة وروحانية

سيدنا شاه النقشبندي قدس الله سرّه تربي عليه . وعلمه وأكمل أحواله سيدنا الخضر عليه

السلام وكان الخضر عليه السلام ينبه أجداده للسابع عشر من أجداده قائلاً لهم كونوا على

اليقظة حيث يخرج من أصلابكم ولد من الورثة المحمديين ويبين لهم أوصافه، وبعد خروجه

من الأصلاب ومجيئه إلى الدنيا صلى الخضر عليه السلام ركعتين بختم القرآن فيهما إماماً

له وقبل تربية شاه النقشبندي له توجه عليه الخضر عليه السلام ثمانين مرة إكمالاً له

وإستعداداً لتربية شاه النقشبندي له . ومن حيث الظاهر لقنه اليراعي، وبعد هذا لم يفعل شيء

ما وإن الشيخ خالد البغدادي أحضره لديه ليكون عنده .

ولم يكن لأحد في الدنيا مثله في المشقات، وجعل قيود الحديد على يديه وعلى رجليه
ثم أرسلوه مقيداً إلى سيبيريا ومنها هرب إلى الشام لدى الشيخ خالد ودفن في المقام عنده
وزيارته أي مقامه هناك .

شمائله : جسمه عظيم، لحيته مثل لحية الشيخ خالد، وجهه أبيض جداً، عيناه مائلان إلى
الحمرة، صوته عظيم لا يحتاج إلى المبلغ، ولا يختم وضوءه إلا في ضمن ثلاث ساعات،
وهذا الوضوء لا يتركه ولو كان تحت قيود الكفار .

وإن كان له التلقين من اليراعي أولاً لكن حصل له الإمامية والدرجة المستحقة له
لتقديمه في السلسلة عن اليراعي من وجه .

ومن الله التوفيق